جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 48 / حزيران 2026

الحكمة وأنساقها القرآنية في شعر التعازي والقبور في الأندلس (نسق الخلود أنموذجا)

Wisdom and its Qur`anic patterns in Andalusian Condolence and Grave Poetry (The pattern of Immortality as a Model)

ميمونة حسن إبراهيم
Maimouna Hassan Ibrahim
أ.د. صفاء حسين لطيف المسعودي
Prof. Dr. Safaa Hussein Latif Al-Masoudi
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Kerbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الحكمة، القرآن، الأنساق، الثقافة، الشعر، التعازي، القبور.

Key words: Quranic wisdom, cultural patterns, poetry of condolences and graves.

الملخص:

إنّ الدراسة بينت مفهوم النسق الثقافي وآلياته في الثقافة الدينية الفلسفية المرتبطة بالمجتمع الأندلسي، كما أنّها وضحت الوعي الإنساني واختلافه الإدراكي عبر استخراج نسق الخلود الذي يعد من أبرز الأنساق الفلسفية الدينية، مع استخراج أنساقه المضمرة التي فيها تقرب لله وزهد في الدنيا وسلوكيات حسنة وتعامل أخلاقي، ومن جانب آخر تمسك في الدنيا وتعالٍ وتفاخر وبذخ، كما إنّ الدراسة كشفت عن ترابط الأنساق الثقافية وتداخلها بعضها ببعض لتكون الظاهرة الثقافية، مع بيان أبرز ما تمخضت عنه الدراسة البحثية من آليات الأنساق الثقافية في كشفها عن الظواهر الثقافية والأدبية العامة في مجتمع معين كالمجتمع الأندلسي الذي عنت به الدراسة.

Abstract:

This study clarified the concept of the cultural pattern and its implications within the religious and philosophical culture associated with Andalusian society. It also elucidated human consciousness and its cognitive differences by extracting the pattern of immortality, which is considered one of the most prominent religious and philosophical patterns. This included extracting its implicit patterns, which encompass closeness to God, asceticism, virtuous conduct, and ethical conduct. On the other hand, it also revealed attachment to worldly life, arrogance, boasting, and extravagance. Furthermore, the study demonstrated the interconnectedness and overlap of cultural patterns to form cultural phenomena. It also highlighted the most prominent mechanisms of cultural patterns in revealing general cultural and literary phenomena within a specific society, such as the Andalusian society under study.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين وبعد...

أنّ النقد الثقافي من أهم العلوم التي درست ثقافة الإنسان وتمظهرها في سلوكياته، وقد عنت عناية فائقة بالإبداع الأدبي واستخرجت منه أنساقها التي تعكس ثقافة المبدع والمجتمع الذي ينتمي إليه، فشكلت بذلك دراسات علمية وأدبية ونقدية واجتماعية جديدة تظهر للإنسان محاسنه واخطاءه وتبرز علومه، ومما عنت به دراسة الإبداع الأدبي الأندلسي ثقافيا، فاستخرجت الحكمة من أشعار التعازي والقبور التي شكلت ظاهرة عامة عنى بها الأندلسيون، وقد استخرجت من الحكمة نسق الخلود الذي يعد نتاجا لسلوكياتهم التي توجب الخلود، سواء أكان خلودا أخرويا أم دنيويا، كما أنّ هذا النسق يعكس ثقافتهم الدينية والفلسفية ومدى وعيهم للظواهر الكونية المتكررة التي يعيشونها، وكيفية تعاملهم مع الموت من تقبل ورفض ومحاولة للبقاء حتى شكلت سلوكياتهم انساقا ثقافية عكسها أدباء الأندلس في أشعارهم الخاصة بالتعزية أو ذكر القبر أو ما كتب منها على القبور، وقد قسمت الدراسة على مبحثين الأول: خلود المبادئ والقيم، والثاني: خلود البقاء، مع أبرز ما توصل إليه الباحث في ختام رسالته.

التمهيد: مفاهيم لغوية اصطلاحية:

الحكمة ومفهومها:

إنّ للحكمة مفاهيم متعددة، إذ إنّ لها منبعين منبع الحكمة الإلهية ومنبع التجربة الإنسانية، فهي **لغة:** العدل والعلم والحلم، ويقال: أحكمته التجارب إذا كان حكيما[1]، كما إنّها: " معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم"[2]، وهي في الفلسفة اليونانية: اطلقت أولا على العلم، ثم على أحد الفضائل الإنسانية كالشجاعة والعفة والعدالة، ثم أطلقت بعد ذلك على العلم مع العمل[3]، لذلك عرفوها على أنها: " استعمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية، واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة قدر الطاقة البشرية "[4]، وآيات القرآن الكريم كلها حكم لهداية البشرية **{ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ }**[5]، وقد قال الله تعالى فيه: **{ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}**[6]، والمجتمع الأندلسي متعدد الثقافات لذا تعددت فيه مظان الحكمة التي من ضمنها الحكمة القرآنية نتيجة لانتشار الإسلام في بلادهم[7]، وهي ما سنبحث عنه في هذه الدراسة.

مفهوم النسق الثقافي:

يعد النسق الثقافي من المفاهيم المركزية الحديثة في النقد الثقافي، وقد لاقى اهتماما كبيرا من قبل الناقدين والدارسين في شتى المجالات الثقافية والعلمية، فالنسق واحد في مختلف المجالات، فهو النظام في جميعها، لكن مفاهيمه متنوعة بتنوع المجالات التي عرفته، فهو النظام الفلكي، والقانوني، والاجتماعي، والتكنلوجي، واللغوي، وغيرها، ففي اللغة: " النَّسق من كل شيء: ما كان على نظام واحد عام في الأشياء، ونسقته نسقا ونسقته تنسيقا، وتقول: انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أيّ تنسقت"[8]. أما في علم الفلك فهو: الكواكب المنتظمة خلف الثريا، وفي النحو: يعد النحويون حروف العطف نسقا لأنها تجعل الفعل كالفعل والاسم كالاسم أيّ أنّها تجري تركيب الجملة مجرى واحدا، فما عطفت عليه جرى الذي بعده مجراه[9]. أما اصطلاحا فكلّ علم عرفه من زاويته، ففي الاجتماع يعد النّسق: وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة، فهو مجموعة أناس متفاعلة في جملة من التفاعلات والسلوكيات؛ لوجود صلات توحد فيما بينها[10]، أما في الفلسفة فهو: جملة أفكار متآزرة ومتآصرة تساند بعضها بعضاً حتى تُكون فلسفة خاصة، كفلسفة أرسطو وديكارت التي تعد كل واحدة منهما نسقا فكريا لصاحبه[11]، وفي النقد الحديث: هو النص الأدبي ببنيته الأساسية: الكلية وقابلية التحول والتنظيم الذاتي[12]. فالنّسق الثقافي هو " نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ما تفرزه الثقافة في النص أو الخطاب وله حضور أما المضمر فيحيل عليه شيء في النص"[13]، إذ إنَّ الدراسات الثقافية أعادت النظر في النص الأدبي، وعدته مادة أولية خام، يكشف الأنظمة الثقافية المضمرة فيه، فالنص الأدبي ليس غايتها القصوى وإنما هو وسيلة وأداة لكشف الأنماط المنطوية فيما وراء النسق الظاهر في النص؛ إذ إنها وقفت على الإنتاج الثقافي وتوزيعه واستهلاكه[14]، فالدراسات الثقافية لم تعد تنظر للنص من زاويته الجمالية والأدبية والفنية بل تنظره بوصفه نسقا ثقافيا يتجاوز البعد الشكلي الظاهر في النص إلى النسق المضمر المسكوت عنه والمخبوء في لا وعي الكاتب أو المبدع للنص والذي لا يصرح به، فهي تحاول قراءة الخطاب (النص) ضمن سياقاته الدينية، والتاريخية، والاجتماعية، والسياسية، والنفسية... الكامنة

في لا وعي الكاتب أو المبدع، أيّ إنها تقرأ النص الأدبي في ضوء السياقات الثقافية والظروف التاريخية التي انتجته[15]. وهذا لا يعني إنّ الدراسات الثقافية أغفلت السياقات الجمالية والفنية للنص، بل إنّها أكدت ضرورتها وأهميتها في التحليل الثقافي، فللنص (مؤلف مزدوج) ينتج أنساقاً أدبية جمالية بشكل واعٍ، وأنساق ثقافية مضمرة بشكل غير واعٍ، وتحت النسق الواعي يكون النسق المضمر(الثقافي)، وعلى المتلقي أو الناقد الثقافي الكشف عنه، فالنقد الثقافي إضافة وتطور للنقد الأدبي، ويمتاز بالشمولية والتعدد والتداخل، ويفيد من السياقات الجمالية و الأدبية في الكشف عن المضمرة، ولم يغفل أيٍّ منها[16]، أيّ إن الثقافة بمنظورها للنسق الثقافي في النص الأدبي وغيره تظهر له معنيين ظاهر ومضمر، والنسق الظاهر هو: الصورة الجمالية والفنية للنص وهو: أداة لتمرير النسق المضمر المخفي في النص المنطوي تحت الظاهر[17]، إلا أنَّ الدكتور عبد الله الغذّامي عنده النسق الثقافي المضمر ناقض ونسخ المعنى الظاهر للنص ولا يحيل عليه شيء في النص بل متكل في معناه على الثقافة، وهو بهذا فرق بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية[18]، فالنسق الثقافي عند عبد الله الغذّامي يتحدد عبر وظيفته النسقية وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا عندما يتعارض نسقان أحدهما ظاهر والآخر مضمر في نص واحد، وأنْ يكون المضمر نقيضا ومضادا للنسق الظاهر، كما يشترط في النص أن يكون جماليا؛ لأن صفته الجمالية هي أخطر حيل الثقافة في تمرير أنساقها وإدامتها، وأن يكون النص جماهيريا يحظى بمقروئية عريضة، كما يتحدد النسق الثقافي في كون النص ظاهرة ثقافية وليس نصا أدبيا جماليا وحسب، ولا يكون النسق الثقافي من صنع مؤلف النص وإنّما دلالته مضمرة منكتبة ومنغرسة في النص مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة، وأن يكون تاريخيا أزليا راسخا وله الغلبة دائما وعلامته هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق[19]. أيّ إن النسق الثقافي بحسب ما وضحه الغذّامي: نسقا تاريخيا أزليا مضمرا في النص الجمالي الذي يُعدّ ظاهرة ثقافية يستهلكها الجمهور، ويتحدد عبر وظيفته النسقية. ومما سبق نتوصل إلى أن أشعار التعازي والقبور نصوص أدبية جمالية تعدّ ظاهرة ثقافية عامة في المجتمع الأندلسي، فقد عنى شعراء المجتمع الأندلسي عناية فائقة بالتعازي والقبور وذكروها في أشعارهم لما لها من دلالات اجتماعية ونفسية ودينية وسياسية، إضافة للأبعاد الفلسفية، حتى شكلت نسقا ثقافيا عاما. فأشعار التعازي والقبور تعد سلوكا حركيا عرف في الأندلس؛ إذ إنّ الشعراء الأندلسيون دونوا الأشعار في التعازي ليتصبروا أو ليواسوا أهل الفقيد، كما أنّهم دونوها تقربا من بعض ملوك الأندلس، إضافة إلى أنّهم وقفوا على القبور مستعبرين ببعض الأشعار، أو موصين بعبارات تكتب على قبورهم[20]، مضمنين أشعارهم تأملاتهم الفكرية والفلسفية نتيجة ثقافتهم المتنوعة، ومما ضمنوه أشعارهم الحكمة القرآنية المتولدة من الثقافة الإسلامية في المجتمع الأندلسي؛ إذ إنّ الدين الإسلامي كان منتشراً في الأندلس ويعدّ الديانة الرسمية للحكومة الإسلامية الأندلسية بعد الفتوحات العربية حتى سقوط غرناطة (897هـ)[21]، وقد تأثر شعراء الأندلس بالقرآن الكريم ككتاب ثقافي للديانة الإسلامية[22]، ونتاج تأثرهم بالنسق الديني عنوا بالقبور وتأملوا فيها كما حوت تعازيهم حكما قرآنية متنوعة، وإنّ نسق الخلود ظاهرة من الظواهر الثقافية في أشعارهم؛ إذ إنّ السلوكيات التوعوية الإدراكية الناتجة عن الثقافة الاجتماعية والدينية والفلسفية للإنسان تؤدي إليه كنتيجة لها، وخلال دراستنا للصور الجمالية المكونة لبنية

النص الأدبي الثقافي والسياقات الثقافية المختلفة التي تكشف عن الأنساق المضمرة المنطوية فيها سنستخرج نسق الخلود وما يضمر فيه من حكمة قرآنية وأنساق ثقافية أخرى.

المبحث الأول: خلود المبادئ والقيم:

إنَّ هذا النسق يتكون من خلال سعي الإنسان له لإدراكه الكامل بأهميته في استمرارية الوجود الإنساني، ولإدراكه عظمة خياره، ولوعيه الكامل بحتمية الفناء، واستمرارية الحياة الأخروية، فيؤثر فناءه على حياته من أجل الحفاظ على ما يستوجب تضحيته بحياته من أجله، والدافع لهذا النسق هو الثقافة الدينية والأخلاقية، ومما جاء في هذا النسق (خلود الشهادة) الذي حضت عليه الثقافة الدينية لأجل استمرار الوجود البشري عبر الفناء، فأكدت خلود الشهيد في قوله تعالى: **{ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ }**[23]، وإعلائها مكانته بخلوده حيا عند الله مرزوقا **{ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }**[24]، وذلك لإيثاره وجوده لاستمرار وجود أهم من وجوده.

ويتمثل هذا النسق في النص الثقافي للمعتمد بن عباد[25] معزيا نفسه باستشهاد ولديه[26] بقوله:

أَفَـتْـحُ لَـقَـدْ فَـتَـحْتَ لِي بَابَ رَحْمَةٍ كَـمَـا بِيَـزِيـدَ اللهِ قَـدْ زَادَ فِـي أَجْـرِي[27]

إنّ المعتمد يعتمد النداء في مخاطبة ولده مبينا إنّ في شهادتهما الجزاء الأوفى من الرحمة والأجر؛ وذلك ليواسي نفسه ويتصبر، وكلا النسقين (الأجر، والصبر) يضمران نسق الخلود، والذي يتمثل في قوله تعالى: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }**[28].

كما إنّه يخاطبهما راجيا شفاعتهما كونهما مخلدين عند الله تعالى بقوله:

يَـا فَـتْـحُ قَـدْ فَـتَـحَـتْ تِلْكَ الشَهَادةُ لِي بَـابَ الـطَّمَاعَةِ فِـيْ لُـقـيَـاكَ جَـذْلَانَـا
وَيَـا يَـزِيـدُ لَـقَـدْ زَادَ الـرَّجَـا بِـكُـمَـا أَنْ يَـشْـفَـعَ اللهُ بِالإِحْـسَـانِ إِحْـسَـانَـا
لَـمَّـا شَـفَـعتَ أَخَـاكَ الفَـتـحَ تَتَـبَـعَـهُ لَـقَـاكُـمَـا اللهُ غُـفْـرَانًـا وَرِضْـوَانَـا[29]

إنّ المعتمد في هذه الأبيات يضمر نسق الرجاء في الخلود عبر استعماله الدلالة المركزية لكلمة (الرَّجا) والفعل المضارع المنصوب بأن المصدرية، إضافة لاستعماله رمزية الباب (باب الطماعة) للتعبير عن رغبته بالشهادة لاحقا بهما مضمرا في الرغبة شوقه لهما. أيّ إنّ نسق الخلود يضمر الرجاء، ونسق الرغبة يضمر نسق الشوق، وكما في المخطط التالي:

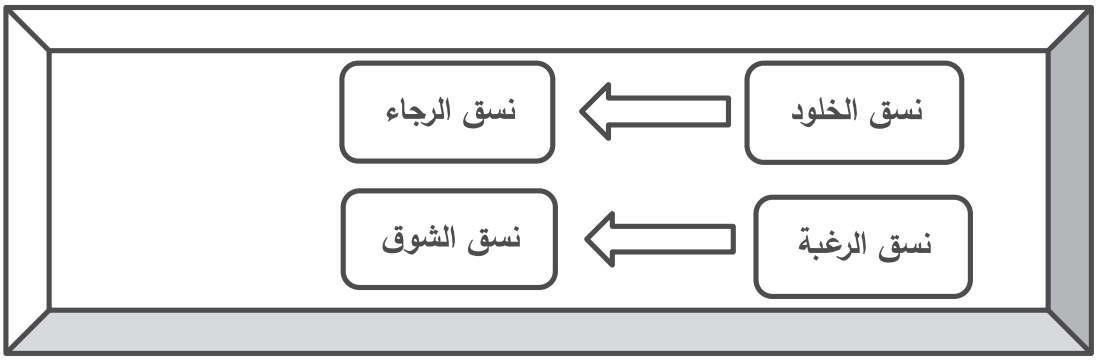

كما أنّ الشاعر ابن الأبار (ت658هـ)[30] يمثل النسق بتعزيته لنفسه بموت أستاذه أبا الربيع بن سالم[31] الذي استشهد بوقعة أنيشة[32]:

أَلِـمَّا بِـأَشْـلَاءِ الـعُـلَـى وَالـمَـكَـارِمِ ... تُـقَـدُّ بِـأَطْـرَافِ القَـنَـا وَالـصَـوَارِمِ

وَعُـوجـا عَـلَـيْـهَـا مَـأْرَبًـا وَحَـفَـاوَةً ... مَـصَـارِعَ غَـصَّـتْ بِالـطُّـلَـى وَالـجَـمَـاجِمِ

نُـحَـيِّي وُجُوهًا فِـي الـجِـنَـانِ وَجِـيـهَـةً ... بِمَـا لَـقِـيَـتْ حُـمْـرًا وُجُـوهَ الـمَـلَاحِـمِ

وَأَجْـسَـادَ إِيـمَـانٍ كَـسَـاهَـا نَـجِـيـعُهَا ... مَجَـاسِـدَ مِـنْ نَـسْـجِ الظُّـبَـى وَاللَّـهَـاذِمِ

مُـكَّـرَمَـةٌ حَـتَّـى عَـنْ الـدَّفنِ فِي الثَّرَى ... وَمَـا يُـكَـرِمُ الرَّحْـمـان غَـيْـرَ الأَكـارِمِ

هُمُ القَـوْمُ رَاحُـوا لِلشَّـهَـادَةِ فَـاغْـتَـدَوا ... وَمَـا لَـهُـم فِـي فَـوْزِهِـم مِـنْ مُـقَـاوِمِ

تَسَاقَوا كؤُوسَ المَوْتِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى ... فَـمَـالتْ بِـهِـمْ مَـيْـلَ الغُـصُـونِ الـنَّـوَاعِمِ

مَـضَـوا فِي سَـبِيْلِ اللهِ قُـدْمًـا كَـأَنَّـمَـا ... يَـطِـيـرُونَ فِـي أَقْـدَامِـهِـمْ بِـقَـوَادِمِ

يَـرَوْنَ جِـوَارَ اللهِ أَكْـرَمَ مَـغْـنَـمٍ ... كَـذَاكَ جِـوَارُ اللهِ أَسْـنَـى الـمَـغَـانِـمِ

عَظَائِمُ رَامُـوهَـا فَـخَـاضُـوها لِنَيْـلِهَا ... وَلَا رَوْعَ يَـثْـنِـيـهِـم صُـدُورَ الـعَظَـائِـمِ

وَهَـانَ عَـلَـيْهِمْ أَنْ تَـكُـونَ لِـحُـودُهُم ... مِـتُـونَ الـرَّوابِي أَوْ بُـطُـونَ التَّـهَـائِـمِ[33]

إنَّ الشاعر يصور موت أستاذه مقتولا ذا علا ومكارم (أَلِـمَّا بِـأَشْـلَاءِ الـعُـلَـى وَالـمَـكَـارِمِ) مستعملا أسلوب الخبر لوصف استشهاده متأثرا بثقافة الدين الإسلامي التي تحض على الشهادة، وعلى الخلود في الجنان في الحياة الأخروية **{ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ }**[34].

كما أنَّ من الخلود في المبادئ والقيم، الخلود بالعمل الصالح الذي يبني المجتمع ويبقى بعد فناء الإنسان في الدنيا، فهذا النسق يتكون من الثقافة الأخلاقية العامة للسلوك الإنساني التي تحدد السلوكيات الحسنة من السيئة للإنسان أيّ إنّه نسق اجتماعي، وأفضل ظواهر هذا النسق الخلود في العلم، ويتمثل هذا الخلود في رثاء الشاعر ابن عبدون اليابري (ت527هـ)[35] للفقيه أبا مروان ابن سراج[36] معزيا ابنه أبي الحسين سراج بن عبد الملك[37]:

وَطَـبَّـقَـتْ بِـكَ آفَـاقُ الـعُـلا هِمَـمٌ ... زَانَـتْ مَـطَـالِـعَ آبَـاءٍ وَأَجْـدَادِ

غَـصَّـتْ عَـنَـانَكَ أَيْدِي الدَّهرَ نَاسِخَـةً ... عِـلْمًـا بِـجَـهْـلٍ وإِفْـسَـادِ

لَا دَرَّ دَرُ لَـــيَـــالِ غَـوْرَتـــكَ وَلَا ... سَـــقَـــى صَدَاهَا غُرَيْضُ الرَائِحِ الغَـــادِي
فَـمَـا سَمِعْنَا بِبَحْرٍ غَاضَ فِي جَـدَثٍ ... وَكَـــانَ مِـــلءَ الـــرُّبَى يَرْمِـــي بِـأَزْبَـادِ
وَلَا بِـطَودٍ رَسَا تَحْتَ الثَرَى وَسَـمَـا ... عـلى الـسّـهَـــــا حَمَـلُوه فَوقَ أَعْـوَادِ
أُعْجُوبَةٌ قَصُرَتْ مِنْ خَطْوِ كُلّ حِجًى ... فَـلَـمْ يَـكُـنْ فِـي قِـــوىً مِـنَـهَـا وَلَا آدِ
لَقَدْ هَوَتْ مِنْكَ خَـــانَتْهَـــا قَوَادِمُهَـا ... بِكَوْكَـبٍ فِـــي سَمَـــاءِ الـمَجَـــدِ وَقَّـــادَ
وَمُقْرَمٍ كَانَ يَحْـمِي شَـولَ قُـرْطُـبَـةٍ ... اسْـــتَـــغْـــفِـــرُ اللهَ لَا بَـــلْ شَـــولَ بَـــغْـــدَادِ
مَنْ لِلـعُلُومِ إِذَا مَـا ضَـلَّ نَـاشِدُهَـا ... فِي ظُـلْمَـةِ الشَـكِ بَعْدَ النَـيِّرِ الهَـادِي ؟
مَنْ لِلْـحَـدِيثِ إِذَا مَـا ضَـاقَ حَامِلَهُ ... ذَرْعَـــا بِمَـــتْـــنٍ وَإِيـــضَـــاحٍ وَإِسْـــنَـــادِ ؟
مَنْ لِـلْـتِـلَاوةِ أَوْ مَـنْ لِـلرِوَايَـةِ أَوْ ... مَـنْ لِـلـبَـــلَاغَةِ بَعْدَ العَـادِ وَالـبَـادِي ؟
شَقَّ الـــعِلُومَ نِـظَامًـــا والعُـلا زَهْرَا ... ثَـــبَـــيْـــن مـــا بَـــيْـــنَ رُوَادٍ وَوَرَّادِ
مَضَى فللهِ مـــا أبقَتْ وَمَـا أَخَذَتْ ... أيَـدِي اللـيَـالِـي مِـنْ المُـفَدّيّ والفَادِي ![38]

يرثي ابن عبدون الفقيه ابن سراج مشيدا بعلمه محققا نسق الخلود بالمكانة العالية التي يمنحها العلم للعالم، مشيرا لنفعه المجتمع بالعلم باستعماله الدلالة المركزية[39] والدلالة الهامشية[40] للألفاظ، فقوله:

آفاق العلا همم ⟸ دلالة هامشية المراد منها الرفعة والمكانة العالية للعالم.
غضّت عنانك ⟸ دلالة هامشية بمعنى كسرت مساعيك أو تعاليمك .
ناسخة علما بجهل وإفساد ⟸ دلالة مركزية .
بحر غاص في جدث ⟸ دلالة هامشية بمعنى عالم كثير النفع بعلمه .
طود رسا تحت الثرى ⟸ دلالة هامشية بمعنى عالم رفيع المنزلة .
كوكب في سماء المجد ⟸ دلالة هامشية تعني الفقيه ابن سراج .
مقرم كان يحمي شول قرطبة ⟸ دلالة هامشية بمعنى عالم نافع بعلمه.

إضافة لاستعماله أسلوب الاستفهام في التساؤل عن حال الناس بعد موت العالم؛ لبيان العمل الصالح الذي يقوم به العالم وأهمية العلم في بناء المجتمعات البشرية وقيام حضاراتها. وإنّ الثقافة الدينية الإسلامية رفعت مكانة العالم وحضت على طلب العلم وميزت بين العالم والجاهل **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *... الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}**[41]، وقوله تعالى: **{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}**[42]، وقوله تعالى: **{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }**[43]، مما دفع الشاعر للتعزية بذكر علم الفقيد وأهميته في بناء المجتمعات البشرية.

كما إنّ الشـــاعر لســـان الـدين بن الخطيـب (ت776هـ)[44] في تعزيتـه لأبي العنـان المريني (ت759هـ)[45] في وفاة حاجبه[46]:

هُــوَ البَيْنُ حَتْمًا لا لَعَــلَ وَلَا عَسَــى وَمَـاذَا عَسَى يُغْنِي الوَلِيُّ وَمَا عَسَى
وَلَوْ كَانَ يُجْدِي الحُزْنُ أَوْ يَنْفَعُ الأَسَى لَـمَــا وَجَـدَتْ أَنْـفَـاسُـنَــا مُـتَنَفَّسَــا
فَـكَـمْ بَـيْـنَ مَـنْ هَـدَّ البِنَـاءَ وأَسَّسَـا وَلَـيْـسَ سَـوَاءً أَحْـسَــنَ الدَّهْـرُ أَمْ أَسَـا[47]

يصور الشاعر الخلود بالعمل الصالح كفعال وسلوكيات حسنة عبر إدراك حتمية الموت وما يبقى للإنسان بعد الموت، فيستعمل الخبر لتحقيق صورة الحتمية والاستفهام لصورة العمل الصالح في البيت الأول (هُوَ البَيْنُ...، وماذا عسى ؟...)، مع خلق مفاضلة بين من يبني ويهدم، وهذه الأنساق كلها نابعة من الثقافة الإسلامية للشاعر والمتمثلة بقوله تعالى: **{ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}**[48]، فهذه الآية تؤكد حتمية الموت وتؤكد الجزاء العادل لكلِّ إنسان، مع الحث على العمل الصالح لنوال الجنة[49].

وفي خلاصة هذا المبحث نستنتج إنّ نسق الخلود سلوكيات توعية ناتجة عن الإدراك العقلي للإنسان، وأحد أجزاءه خلود المبادئ والقيم،والذي يضمر نسقين دينيين اجتماعيين: الأول نسق خلود الشهادة، والثاني نسق خلود العمل الصالح، وجميع هذه الأنساق متداخلة مع بعضها أضمرت الحكمة القرآنية التي أدت إليها الثقافة الدينية المؤثرة في إدراك الإنسان وسلوكياته، وكما في المخطط التالي:

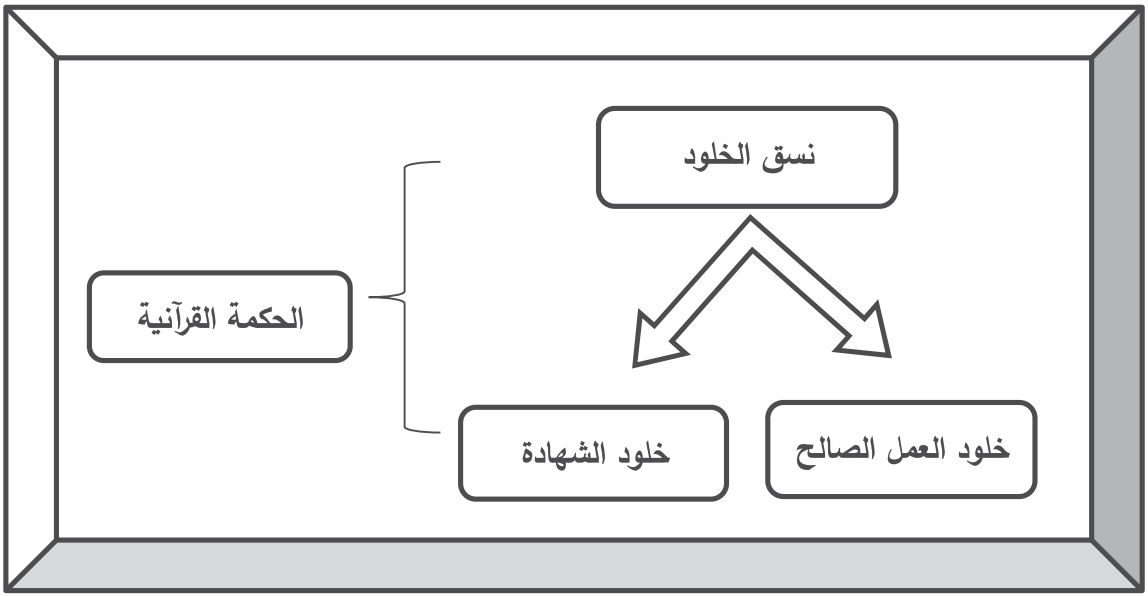

المبحث الثاني: خلود البقاء:

إنّ خلود البقاء هو الخلود الذي يسعى الإنسان لتحقيقه لكنه لا يتحقق أبدا لأنه دنيوي، ويتمثل هذا النسق في سلوك الأغنياء لتخليد تميزهم الطبقي عن بقية الناس، فقد سعى أغنياء الأندلس لخلود هذا التمييز عبر تشيد قبور موتاهم بأبنية عالية لتميزها عن بقية قبور الناس من الطبقة المتوسطة والفقيرة؛ لأجل الحفاظ على صورتهم الاجتماعية بناء على نسبة الميت لهم، فقاموا ببناء القبر بصورة تلائم ثراءهم المادي ومركزهم السلطوي والاجتماعي وفق العرف الاجتماعي الأندلسي، فكونوا بذلك نسقين ثقافين بعنوان **(خلود النسب)** بناء على نسبة الميت لهم،

و**(خلود المركز)** نسبة لسيعهم للحفاظ على صورتهم الاجتماعية من خلال الشكل الهندسي للقبر، ومن الأشعار الثقافية الواردة في موافقة هذا النسق قول الشاعر الرصافي البلنسي (ت572هـ)[50] في رثاء الفقيه أبا محمد عبد الله الجذامي المالقي[51] معزيا قومه بني العباس:

السَاكِنِينَ إلى المَعَادِ قِبَابَهُمْ مَنْشُورَةُ الأَطْنَابِ وَالأَعْمَادِ[52]

فالشاعر يشير إلى القباب العالية التي تعلو القبور مما يدل دلالة قاطعة على اهتمام الاندلسيون بتشيدها والعناية ببنائها لما للميت من مكانة اجتماعية عندهم ليميزوا قبره عن بقية القبور كونه كان شخصا مميزا بينهم في حياته.

وقد نقد الشاعر يحيى الغزال (ت250هـ)[53] هذا السلوك بقوله:

أرى أهلَ اليَسارِ إذا تَوفُّوا بنَوْا تلكَ المقابِرَ بِالصُّخورِ
أبَوْا إلا مُباهاة وفَخراً على الفُقراءِ حتّى في القُبور!
فإن يكنِ التَّفاضُل في ذُراها فإنّ العدلَ فيها في القُعورِ
رضيتُ بمَنْ تأنّق في بناءٍ فبالغَ فيهِ تصريف الأُمورِ
ألّما يَبصروا ما خرّبَتْهُ الدُّ هُورُ من المَدائن والقُصورِ
لعَمرُ أبيهمُ لو أبصَروهُم لما عُرِفَ الغنيُّ من الفقيرِ
ولا عَرفُوا العبيدَ من الْموالي ولا عَرفوا الإناثَ من الذُّكورِ
ولا من كان يلبس ثوبَ صوفٍ من البَدَنِ المباشرِ للْحَريرِ
إذا أكل الثَّرى هذا وهذا فما فَضْلُ الكبيرِ على الحقيرِ؟![54]

إن الشاعر ينقد سلوك الطبقة الغنية عبر استعمال أسلوب التعجب بقوله: (أبَوْا إلا مُباهاة وفَخراً...)، ثم يؤكد (بإن) إنّ الحكمة ما في القبر لا ما في عليه بناء على ثقافته القرآنية **{ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }**[55]، من بعدها يؤكد ما برهن عليه عبر توظيف السياق التاريخي بقوله: (ألّما يَبصروا ما خرّبَتْهُ الدُّهُورُ من المَدائن والقُصورِ)[56]، كما أنّه يوظف تساءلا فلسفيا نابعا من سلوك إدراكي (فما فَضْلُ الكبيرِ على الحقيرِ؟!) دالا على تساوي الناس في الموت.

كما إنّ الشاعر لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ) يشير لتساوي الناس في الموت في تعزيته لأبي العنان المريني في وفاة حاجبه بقوله:

سِهَامُ المَنَايَا لَا تَطِيشُ وَلَا تُخْطِي وَلِلدَّهْرِ كَفٌّ يَسْتَرِدَّ الَّذِي يُعْطِي
وَإِنَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى ثَبَجِ الدُّنَا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ نَحُلَّ عَلَى الشَّطِّ
وَسَيَّانِ ذُلُّ الفَقْرِ أَوْ عِزَّةُ الغِنَى وَمَنْ أَسْرَعَ السَّيْرَ الحَثِيثَ وَمَنْ يَبْطِي
تَسَاوَى عَلَى وِرْدِ الرَّدَى كُلُّ وَارِدٍ فَلَمْ يُغْنِ رَبُّ السَّيفِ عَنْ رَبَّةِ القُرْطِ[57]

فالشاعر يضمر تساوي الناس في تعزيته عبر عطف المساواة بين الغني والفقير على حتمية الموت المؤكدة بالنفي (لا تطيش، ولا تخطي)، وبالشرط (وإنْ كنا...) مع توكيد جوابه بلا النافية للجنس (لا بدَّ). أيّ إن نسق التعزية نسق ظاهر مضمر فيه إدراك الشاعر لحتمية الموت ويضمر في التعزية أيضا عبر إشارته لتساوي الناس فيه نقده لوهم الأغنياء منهم، وكما في المخطط التالي:

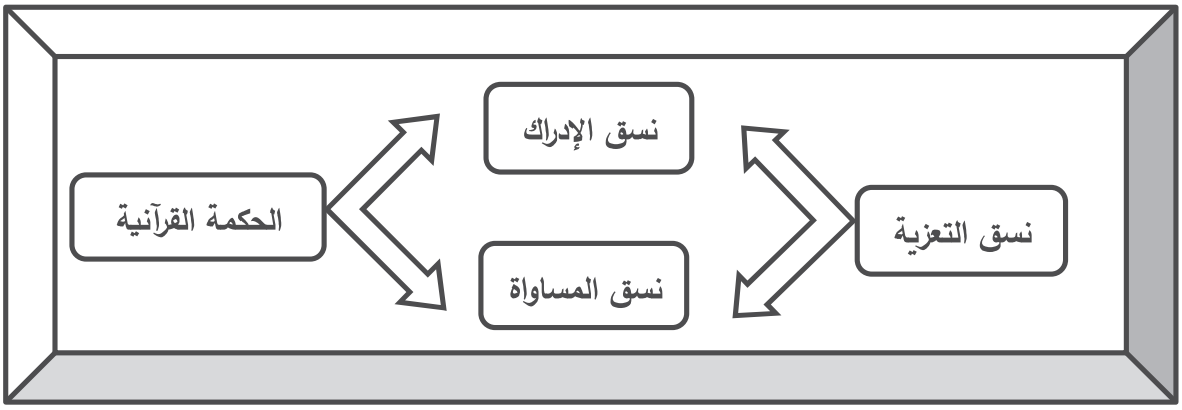

ونسق خلود البقاء مضمر فيه خلود النسب والمركز، وهذان النسقان أديا لنسق الإدراك الضامر لنسق النقد الضامر للحكمة القرآنية، وكما في المخطط التالي:

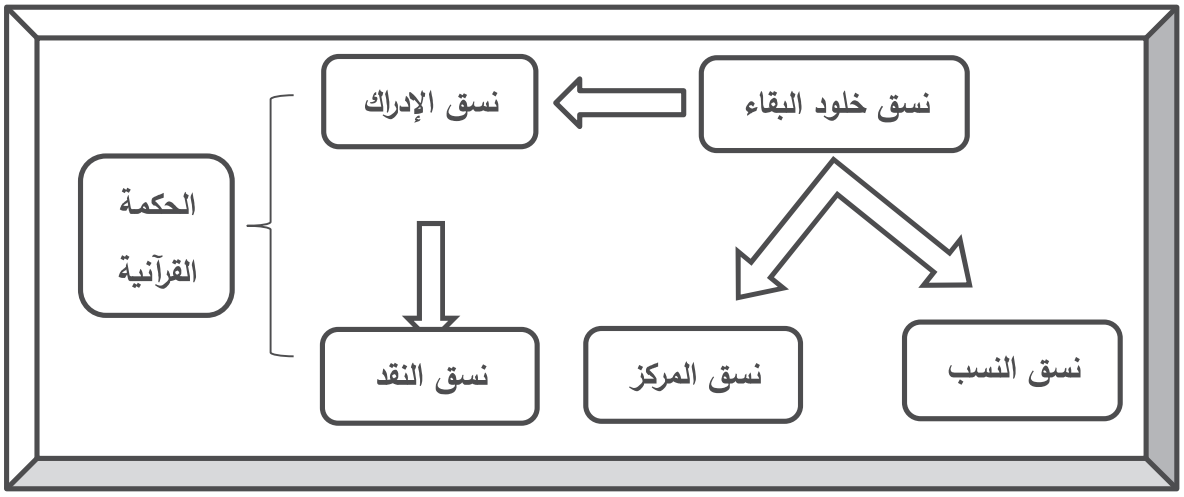

الخاتمة: وفي ختام هذه الدراسة نتوصل لجوهر ما تمخضت عنه ألا وهو:

1- إنَّ الأنساق الثقافية ظاهرة عامة في الأشعار الأدبية.

2- إنّ الأنساق الثقافة تتكون نتاج ثقافة المبدع للنص وقد تتشكل من أكثر من ثقافة، كما في نسق الخلود الذي يتكون من الثقافة الدينية والفلسفية.

3- إنّ الأنساق الثقافية ظاهرة ومضمرة ومتداخلة تكمل بعضها الآخر.

4- إنّ أشعار التعازي والقبور شكلت ظاهرة ثقافية أدبية عامة في المجتمع الأندلسي؛ إذ إنّهم عنوا بها دون غيرهم.

5- إنّ نسق الخلود يضمر السلوك الإيجابي والسلوك السلبي في المجتمع الأندلسي.

6- كما إنّ نسق الخلود يضمر أنساقاً متنوعة ومتعددة ومتداخلة بعضها في بعض كإضماره خلود المبادئ والقيم، وخلود البقاء ونسق النقد والحكمة القرآنية.

7- إنّ الحكمة القرآنية كثقافة دينية وكنسق قرآني تدخل في جميع الانساق دون استثناء.

8- يمكن دراسة الأنساق الثقافية المضمرة في أشعار التعازي والقبور كل نسق بدراسة خاصة، كما يمكن اختيار أحدها كعنوان ثقافي لدراسة ديوان أحد شعراء الأندلس.

الهوامش:

(1) ينظر: معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م: 1: 343.

(2) لسان العرب: ابن منظور: تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1419هـ – 1999م: 3: 270.

(3) ينظر: المعجم الفلسفي: الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، مكتبة المدرسة، بيروت – لبنان، د. ط، 1982 م: 1: 491 – 492.

(4) المصدر نفسه: 1: 492.

(5) سورة يونس: 1.

(6) سورة البقرة: 269.

(7) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني: تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ط، 1388هـ / 1968م: 1: 126.

(8) معجم العين: 4: 218.

(9) ينظر: لسان العرب: 14: 127.

(10) ينظر: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور: تأليف إيكه هولتكرانس، ترجمة: الدكتور محمد الجوهري والدكتور حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط 1، 1972 م، ذاكرة الكتابة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط 2، د. ت: 347.

(11) ينظر: المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1399هـ – 1979م: 201.

(12) ينظر: التراث وأنساق الثقافة (قراءة في كتاب الأغاني): د. رائد حاكم الكعبي، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والتوزيع، سوريا – دمشق – جرمانا، د. ط، 2018م: 15.

(13) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة: تأليف د. سمير الخليل، مراجعة وتعليق د. سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، 2014م: 294.

(14) ينظر: المصدر نفسه: 165.

(15) ينظر: المفارقة في الشعر الجاهلي دراسة في الأنساق الثقافية (شعر الأطلال نموذجا): الدكتور هاني محمد حسين محمد، دار الكتب المصرية، م 28، ع 1، سبتمبر 2024م: 364 – 365.

(16) ينظر: المصدر نفسه: 365 – 366.

(17) ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة: 293.

(18) ينظر: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية): عبد الله الغذّامي، المركز الثقافي العربي، لبنان – بيروت، ط 3، 2005م: 77.

(19) ينظر: المصدر نفسه: 77 – 79.

(20) ينظر: شعر التعازي والقبور في الأندلس المحاور والسمات الفنية: أنور يعقوب زمان، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى / كلية اللغة العربية، 1431هـ – 1432هـ: 2 – 3.

(21) ينظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة: الدكتور عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم، دمشق – بيروت، ط 2، 1402هـ – 1981م: 39.

(22) ينظر: الأنساق الثقافية عند الشاعرين ابن الحداد وابن زيدون: لعبيدي ونوال دريهم، مذكرة ماستر، جامعة محمد خضير بسكرة / كلية الآداب واللغات / قسم الآداب واللغة العربية: 2019 / 6 / 23: 72.

(23) سورة البقرة: 154.

(24) سورة آل عمران: 169.

(25) المعتمد: المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن الملك المعتضد بالله عباد، حاكم قرطبة وأشبيلية، ولد عام (431هـ)، وكان قويا شديدا، وعالما وأديبا خلف أبيه في الحكم سنة (461هـ)، وقد انقلبت الحال واستولوا على ملكه المرابطين سنة (483هـ)، ومن ثم نفوه إلى أغمات وقد مات فيها سنة (488هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ – 1984م: 19: 58 – 66.

(26) المأمون والراضي قتلا في قرطبة على يد المرابطين سنة (484هـ) ينظر: ديوان المتعمد بن عباد ملك اشبيلية: جمعه وحققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية، القاهرة، د. ط، 1951م: 9.

(27) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام: تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م: 2: 39.

(28) سورة التوبة: 20.

(29) ديوان المتعمد بن عباد ملك اشبيلية: 70.

(30) ابن الأبار: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار، أديب كبير وشاعر بارع، ولد عام (595هـ)، وقد تولى العديد من المناصب السياسية، وألف الكثير من الكتب العلمية والتاريخية، وقد توفي سنة (658هـ). ينظر: الحلة السيراء: ابن الأبار، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م: 1: 7 – 15.

(31) أبو الربيع بن سالم: هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي، من أهل بلنسية، يكنى بأبي الربيع، وهو أحد فقهاء الأندلس وعلمائها، ولد عام (565هـ)، واستشهد بكائنة أنيشة على ثلاث فراسخ منها سنة (634هـ). ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ابن الآبار: تحقيق الدكتور عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت لبنان، د. ط، 1415هـ – 1995م: 4: 100 – 103.

(32) وقعة أنيشة: وهي المعركة التي وقعت على بعد ثلاث فراسخ من مرسية، وقد استشهد بها أبي الربيع بن سالم. ينظر: المصدر نفسه: 4: 103.

(33) ديوان ابن الابار أبي عبد الله محمد ابن الابار القضاعي البلنسي: قراءة وتعليق: الأستاذ عبد السلام الهراس، طبع بأمر الملك محمد السادس نصر الله، المملكة العربية السعودية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، 1420هـ – 1999م: 288.

(34) سورة آل عمران: 169 – 171.

(35) ابن عبدون اليابري هو: عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري، يكنى أبا محمد وينسب إلى يابرة أحد مدن الأندلس القديمة في مملكة بطليوس، كان شاعرا فصيح اللسان قوي البيان، لم يذكر المؤرخون ولادته، لكنه توفي سنة (527هـ). ينظر: ديوان عبد

المجيد بن عبدون اليابري، إعداد وتحقيق وتأليف: سليم التنير، دار الكتاب العربي، دمشق – سوريا، ط1، 1408هـ – 1988م: 41 – 44.

(36) الفقية أبو مروان ابن سراج هو: عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج مولى بني أمية من أهل قرطبة، يكنى أبا مروان، ولد سنة (412هـ)، كان أمام اللغة بالأندلس وعالما بالآداب ومعاني القرآن والحديث، وتوفي سنة (489هـ). ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: أبي القاسم بن بشكوال: حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م: 1: 459 – 461.

(37) سراج بن عبد الملك وهو: سراج بن عبد الملك بن عبد الله بن من محمد بن سراج من أهل قرطبة، ويكنى بأبي الحسين، ولد سنة (439هـ)، روى الكثير عن أبيه وكانت له عناية فائقة بكتب الأدب واللغات، وتوفي سنة (508هـ). ينظر: المصدر نفسه: 1: 307 – 308.

(38) ديوان عبد المجيد بن عبدون اليابري: 129 – 130.

(39) الدلالة المركزية: وهي الدلالة المشتركة والمعروفة بين الناس ثقافيا. ينظر: المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية): الدكتور محمد محمد يونس علي، دار المدى الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 2007م: 179.

(40) الدلالة الهامشية: وهي الدلالة التي تختلف باختلاف الأفراد وثقافاتهم ومقاصدهم من ذكرها. ينظر: المصدر نفسه: 179.

(41) سورة العلق: 1 – 4 – 5.

(42) سورة الزمر: 9.

(43) سورة المجادلة: 11.

(44) ابن الخطيب: هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عبد الله السلماني، المعروف بابن الخطيب، من أبلغ وأعظم كتاب الأندلس وشعراءها ولد سنة (713هـ)، وتوفي سنة (776هـ). ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1973م: 1: 18 – 43.

(45) أبو العنان المريني: هو فارس بن أبي الحسن علي، يعد والده من أشهر ملوك مرين وأبعدهم أثرا في الحضارة والعمران، وقد اشتهر أبو العنان بالعلم والأدب وبناء المدارس، ولاه أبوه تلمسان ثم بويع بالملك سنة (749هـ) في حياة أبيه لما جاء الخبر بوفاته، واستتب له الأمر بعد وفاة والده سنة (752هـ)، وقد توفي سنة (759هـ). ينظر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن: الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت807هـ): حققه وقدم عليه الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ – 1987م: 68 – 69.

(46) " هو الحاجب ابن أبي عمرو، كان آباؤه وأجداده رجال علم، ولذلك جعله أبو الحسن مؤدبا لأبي العنان، فلما خلص الملك لأبي عنان أضفى عليه سائر ألقاب دولته ". ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني: صنعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة، ط1، 1409هـ – 1989م: 125.

(47) المصدر نفسه: 127.

(48) سورة فاطر: 10.

(49) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، 1984م: 4: 187 – 189.

(50) الرصافي البلنسي: محمد بن غالب الرصافي المكنى بأبي عبد الله، وقد ولد في رصافة بلنسية ولم تذكر سنة ولادته، كان موهوبا بارعا بشعره، وقد امتدح عددا من الملوك والأمراء، وتوفي 572 هـ. ينظر: ديوان الرصافي البلنسي أبي عبد الله محمد بن غالب: جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط2، 1983م: 10 – 14.

(51) الفقيه الجذامي المالقي: هو أبو محمد عبد الله بن أبي العباس الجذامي المالقي، فقيها بارعا في الأدب فقد برع في النظم والنثر، وكان بيته من بيوتات مالقة ذات الحسب والنسب، وكان من أسياد ذلك البيت. ينظر: المصدر نفسه: 63.

(52) المصدر نفسه: 64.

(53) يحيى الغزال: يحيى الغزال: هو يحيى بن حكم البكري الجياني نسبة الى بكر بن وائل، شاعر عربي الأرومة، والجياني نسبة لجيان مدينة وسط الأندلس، وقد لقبه الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط بالغزال وعمره قد ناهز السبعين لحسنه وجماله، وليس هناك ما يدل على مولده، وقد توفي سنة 250 هـ. ينظر: فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة: الدكتور حكمة علي الأوسي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، د. ط، د. ت: 96 – 108.

(54) ديوان يحيى بن حكم الغزال: جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 1413هـ – 1993م: 61 .

(55) سورة المؤمنون: 99 – 100.

(56) خربت الكثير من المدن الأندلسية وتبدلت وتحولت وتغيرت الحكومات على مر العصور، وقد أرخت الكتب التاريخية هذه الأحداث. ينظر: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ابن خاقان: حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1409هـ – 1989م، 1 – 2: 89 – 120. وينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: 2: 44. وينظر: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب: ابن عذارى: حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ – 2013م: 1: 315.

(57) ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني: 127.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا الكتب:

1- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1973م.

2- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن: الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت807هـ): حققه وقدم عليه الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ – 1987م.

3- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب: ابن عذارى: حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ – 2013م.

4- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة: الدكتور عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم، دمشق – بيروت، ط 2، 1402هـ – 1981م.

5- التراث وأنساق الثقافة (قراءة في كتاب الأغاني): د. رائد حاكم الكعبي، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والتوزيع، سوريا – دمشق – جرمانا، د. ط، 2018م.

6- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، 1984م.

7- التكملة لكتاب الصلة: ابن الآبار: تحقيق الدكتور عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت لبنان، د. ط، 1415هـ – 1995م.

8- الحلة السيراء: ابن الأبار، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.

9- الدلالة المركزية: وهي الدلالة المشتركة والمعروفة بين الناس ثقافيا. ينظر: المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية): الدكتور محمد محمد يونس علي، دار المدى الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 2007م.

10- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة: تأليف د. سمير الخليل، مراجعة وتعليق د. سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، 2014م.

11- ديوان الرصافي البلنسي أبي عبد الله محمد بن غالب: جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط2، 1983م.

12- ديوان عبد المجيد بن عبدون اليابري، إعداد وتحقيق وتأليف: سليم التنير، دار الكتاب العربي، دمشق – سوريا، ط1، 1408هـ – 1988م.

13- ديوان عبد المجيد بن عبدون اليابري، إعداد وتحقيق وتأليف: سليم التنير، دار الكتاب العربي، دمشق – سوريا، ط1، 1408هـ – 1988م.

14- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني: صنعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة، ط1، 1409هـ – 1989م.

15- ديوان ابن الابار أبي عبد الله محمد ابن الابار القضاعي البلنسي: قراءة وتعليق: الأستاذ عبد السلام الهراس، طبع بأمر الملك محمد السادس نصر الله، المملكة العربية السعودية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، 1420هـ – 1999م.

16- ديوان يحيى بن حكم الغزال: جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 1413هـ – 1993م.

17- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام: تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م.

18- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: أبي القاسم بن بشكوال: حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م.

19- فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة: الدكتور حكمة علي الأوسي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، د. ط، د. ت.

20- قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور: تأليف إيكه هولتكرانس، ترجمة: الدكتور محمد الجوهري والدكتور حسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط 1، 1972 م، ذاكرة الكتابة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط 2، د. ت.

21- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ابن خاقان: حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1409هـ – 1989م.

22- لسان العرب: ابن منظور: تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1419هـ – 1999م.
23- معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي: ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م.
24- المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1399هـ – 1979م.
25- المفارقة في الشعر الجاهلي دراسة في الأنساق الثقافية (شعر الأطلال نموذجا): الدكتور هاني محمد حسين محمد، دار الكتب المصرية، م 28، ع 1، سبتمبر 2024م.
26- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية): عبد الله الغذّامي، المركز الثقافي العربي، لبنان – بيروت، ط 3، 2005م.

ثانيا: الرسائل والأطاريح:

1- الأنساق الثقافية عند الشاعرين ابن الحداد وابن زيدون: لعبيدي ونوال دريهم، مذكرة ماستر، جامعة محمد خضير بسكرة / كلية الآداب واللغات / قسم الآداب واللغة العربية: 2019 / 6 / 23.
2- شعر التعازي والقبور في الأندلس المحاور والسمات الفنية: أنور يعقوب زمان، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى / كلية اللغة العربية، 1431هـ – 1432هـ.